

المعرفة للفتیان

١

الفتیان

وظاهرة الانتحار

٢٠٠٥

إعداد

القمص تادرس يعقوب ملطي

الكتاب : الفتى وظاهرة الانتحار  
المؤلف : القمص تادرس يعقوب ملطي  
الطبعة : الأولى أكتوبر ٢٠٠٤  
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست - العباسية  
رقم الإيداع الكتب : ١٨٢٣٦ / ٢٠٠٤  
I.S.B.N. 977- 17- 1802- 9



قداسة البابا شنوده الثالث



## ظاهرة الانتحار

كثيراً ما يدفعنا إيماننا المسيحي إلى الإيجابيات المفرحة، دون تجاهل السلبيات أيضاً كي نتحاشاها. ولم أكن أتوقع في يوم ما أن يمتد قلمي للكتابة في السلبيات، خاصة ظاهرة الانتحار. غير أنني فوجئت من أحد المؤمنين يشكو لي أن ابنه الفتى الصغير حاول جدياً عدة مرات ارتكاب جريمة الانتحار، وقد اكتشف ثلاثة من أصدقاء ابنه يحاولون بكل جدهم أن ينتحرموا؛ هذا ما دفعني للكتابة عن "الفتيان وظاهرة الانتحار".

- ❖ خطورة ظاهرة الانتحار، خاصة بين الشباب والفتية.
- ❖ من هو المسئول عن هذه الظاهرة؟
- ❖ ما هي دوافع الانتحار؟
- ❖ ما هي آثار هذه الظاهرة على الشباب؟
- ❖ كيف تعالج؟

# خطورة ظاهرة الانتحار

## إحصائيات مذهلة

نقل إلينا كثير من المهتمين بشئون الشباب وعلماء النفس والأطباء النفسيون وغيرهم مثل Josh McDowell وغيره الكثير من الإحصائيات الخاصة بالانتحار في أمريكا، تكاد لا تصدق. ربما لا تكون بذات النسبة في بلاد أخرى، لكننا لسنا نجهل أن العوامل الاجتماعية والأسرية تحجم الكثيرين في البلاد المختلفة عن الإبلاغ من حالات محاولة الانتحار وتبذل كل الجهد للتستر على حالات الانتحار الفعلية، مما يجعل الإحصائيات غير واقعية.

يقول Dr. William E. Phipps أن الانتحار لا يزال ممنوعاً بالرغم من ممارسته المتزايدة في كل دول العالم. وأن من بين الخمسين ألفاً (تقريباً) من المنتحرين سنوياً في أمريكا لا توجد تقارير عن نصف الحالات<sup>1</sup>.

جاء في معهد الصحة العقلية الأهلي<sup>2</sup> بالولايات المتحدة الأمريكية National Institute of Mental Health أن ثمانية عشر شاباً وشابة (في دور المراهقة) ينجحون في محاولاتهم

<sup>1</sup> Cf. *The Christian Century*, October 30, 1985, pp. 970-972.

<sup>2</sup> Jerry Johnston: *Why Suicide?*, Nashville, 1987, p. 34.

للانتحار كل يوم بأمريكا. بمعدل كل ٨٠ دقيقة يندفع شاب أو شابة نحو الانتحار، أي ينتحر حوالي ٦٥٠٠ مراهقاً في السنة في الولايات المتحدة.

يرى البعض أن حوالي نصف مليون شخص يحاول الانتحار سنوياً في أمريكا، وأنه بمعدل كل ١٧ دقيقة ينتحر شخص. ويأتي الانتحار في الدرجة الثالثة كulta للموت بين الشباب من سن ١٥ إلى ٢٥ سنة. ويحتل الدرجة السادسة بين الأطفال والصبيان من سن ٥ إلى ١٤.

حسب تقارير National Vital Statistics Reports

بلغ عدد الوفيات في أمريكا بالانتحار أكثر من ٢٩ ألفاً في عام ١٩٩٨، مقابل ١٩ ألفاً بالقتل، و١٣ ألفاً بمرض الإيدز. أما الذين يحاولون الانتحار دون أن ينجحوا في محاولتهم فتبلغ أكثر من نصف مليون شخص سنوياً.

لقد وجدت عدة منظمات للوقاية من الانتحار من بينها منظمة "SPS" Suicide Prevention Services خدمات للوقاية من الانتحار، تعمل على معالجة محاولات الانتحار، وأيضاً الذين دخلوا مرحلة الانتحار عملياً، كما تهتم بالعائلات الخاصة بالمنتحرين. إنها تهتم أيضاً بمساعدة رجال الدين للتدريب على معالجة مثل هذه الحالات.

نسبة الإناث في محاولة الانتحار أكثر من الذكور، لكن

المنتحررين من الذكور يبلغون أربعة أضعاف الإناث.

يرى دكتور ألسون Dr. Keith Olson أن الإحصائيات الخاصة بالانتحار لا تمثل الحقيقة كاملة. وقد ضرب أمثلة لحالات قد يكون الموت فيها جاء بنية الانتحار لكنها لا تدخل في الإحصائيات، بسبب عدم معرفة نية المتوفي.

❖ توجد نسبة ليست بقليلة يُقتلون بسبب حادث عربية منفردة كان الدافع للحادث هو الانتحار.

❖ بعض المرضى يمتنعون عن تناول الدواء بذات الهدف.

❖ يمارس البعض عملاً خطيرة بل ورياضة خطيرة لذات الهدف.<sup>١</sup>

❖ يبالغ البعض في التدخين والسكر والمخدرات لإنهاء حياتهم.

❖ يعرف بين الشباب الصغير أثارتهم للغير لا لهدف إلا لكي يقتلوهم.<sup>٢</sup>

بجانب هذا فإن خطورة ظاهرة الانتحار بين الشباب تزداد أكثر من غيرهم لما يتسم به كثير من الشاب من عدم الإفصاح عن أفكارهم ونياتهم لوالديهم أو مرشدיהם، بل وحتى إلى أقرب الأصدقاء إليهم، خاصة إن كانوا يفكرون في الخلاص من هذه

---

<sup>1</sup> Olson: *Counseling Teenagers*, p. 369.

<sup>2</sup> Marvin E. Wolfgang: "Suicide by Means of Victim – Precipitated Homicide," in *Suicidal Behavior*, ed. H.L. Resnick, 1968.

الحياة. فتختهر الفكرة في أذهانهم، وتتمو في أرض الكتمان الخصبة المساعدة لتحقيق الانتحار عملياً.

ومما يزيد الأمر خطورة أن بعض القادة سواء الوالدين أو الكهنة أو المدرسين أو الأخصائيين الاجتماعيين، وأحياناً حتى بعض الأطباء النفسيين لا يعطون الاعتبارات اللائقة ببعض العلامات التي تشير إلى ميل الشاب للانتحار، فيحسبون تصرفاته أو كلماته تهديداً مجرداً للضغط على من هم حوله، أو هي حالة إحباط مؤقتة، أو نوع من الكآبة لأنه حساس، أو بسبب إرهاق جسدي زائد يحتاج إلى راحة.

هذه الصورة - وإن كانت خاصة بالمجتمع الأمريكي - إلا أنها تُحسب جرساً ينذر بالخطر في العالم كله لإنقاذ البشرية من حالات الإحباط النفسي وتزايد رغبة الكثرين في الخلاص من الحياة، بالرغم من كل ما يبذله العالم لتقديم التسهيلات والإمكانيات الجديدة المستمرة لإشباع احتياجات الإنسان المعاصر.

## خطورة الانتحار

حدوث حالة انتحار أو محاولة للانتحار، خاصة إن كان فتى أو شاباً، لها آثارها الخطيرة على المجتمع من زوايا كثيرة، نذكر منها الآت:

١- انتحار شخص ما يخلق جوًّا من الحزن والكآبة بين

أفراد أسرته وأصدقائه وخدام الكنيسة التي ينتمي إليها، يصعب على الزمن أن ينزعه من أفكارهم وقلوبهم.

بجانب فقدان الإنسان حياته الزمنية وربما الأبدية ما لم يكن قد انتحر عن غير وعي أو خلل خلل نفسي أو عقلي، أو قدم توبة ولو في آخر نسمة من نسمات حياته، فإن المُنتحر يسبب أحزاناً لا حصر لها في المجتمع الأسري أو الكنسي أو بين الأصدقاء.

٢. جاء في "جريدة الجمعية الطبية الأمريكية"<sup>1</sup> *Journal of the American Medical Association* أن محاولة السلوك الانتحاري يزداد معدله بين أقرباء المُنتحر من الدرجة الأولى. فمع كل ممارسة للانتحار يزداد معدل الميل نحو محاولة الانتحار، وهذا مؤشر خطير بالنسبة للمجتمعات المقبلة!

يرى البعض أن ظهور محاولة الانتحار لدى أقرباء المُنتحر من الدرجة الأولى يرجع إلى عوامل وراثية (جينية)، لكن البعض يرى مع العوامل الوراثية العامل النفسي، فبسبب التعلق بالمنتحر والشعور بالقصير من نحوه تظلم الحياة أمامهم ويكرهون الحياة، فيطلبون الموت ولو انتحاراً.

بسبب ما يخلقه انتحار الشخص من باعثٍ خفيٍّ لمحاولة

---

<sup>1</sup> *The Journal of the American Medical Association*, 264, no. 24, 26 December 1990:3195.

أقربائه أو أصدقائه للاتحار ظهر ما يدعى " بالانتحار الجماعي"<sup>١</sup> وهي ظاهرة عرفتها بعض المجتمعات. مثال ذلك<sup>٢</sup> :

١. قام ١٨ مراهقاً بقتل أنفسهم في مقاطعة جيفرسون Jefferson County بولاية ويسكونسن Wisconsin ما بين يناير ١٩٨٥ ويناير ١٩٨٧، أي ثمانية عشر منتحرًا في ثمانية عشر شهراً.
٢. تأهلت مدرسة بريان Bryan الثانوية في أوماها Omaha بنبراسكا Nebraska أن تدعى باسم مرتب "الانتحار العالمي Suicide High" ، إذ قام ثلاثة طلبة كل منهم يعرف الآخر بقتل أنفسهم بطريقة غامضة خلال ثلاثة أيام. كما حاول أربعة طلبة في ذات المدرسة أن ينتحروا لكن أمكن إنقاذهم.
٣. في بلانو Plano تكساس انتحر ١١ مراهقاً في ٦ شهرًا مما ألقوا بصاعقة على هذه المدينة.

يقول بلاكبيرن Blackburn إن الانتحار يتحول إلى موجة تحل بجماعةٍ ما، وأحياناً تصير هذه الأمواج أمواج مد وجذر تغرق الأسرة وآخرين ملاصقين لها<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> Josh McDowell's Handbook on Counseling Youth, chapter 9, p. 107; Jerry Johnston: Why Suicide?, Nashville, 1987, p. 36.

<sup>٢</sup> Cf. Bill Blackburn: What You Should Know about Suicide., p.62.

# من المسئول عن تزايد ظاهرة الانتحار؟

## وما هي العوامل المساعدة على ذلك؟

يصعب علينا حصر المسئولية عن تزايد هذه الظاهرة، خاصة بين الشباب والفتية، فهي ثمرة أخطاء كثيرة من مصادر متعددة تتفاعل معًا لدفع هذه الظاهرة للنمو السريع، نذكر على سبيل المثال:

### ١ - التمزق الأسري

كثير من الدارسين يهتمون بدراسة العلاقة بين ظاهرة الانتحار والتمزق العائلي بكل صوره، سواء بوجود مشاكل أسرية داخلية ومشاحنات وعناد، أو بسيادة جو من البرود العاطفي. فمن ثمار التمزق العائلي، شعور الفتى أو الشاب بالعزلة، حتى وإن كان له كثير من الأصدقاء، وربما يخلق فيه رفض داخلي للحياة الأسرية وللأبوة أو الأمومة، وقد يساهم ذلك في الدخول في حالة كآبة تدفعه نحو الانتحار، للتخلص من الحياة بوجه عامة، والتي ينظر إليها من خلال حياته الأسرية المحطمة.

هذا التمزق يزيد من الضغط النفسي على الشاب أو الفتى بجانب الضغوط النابعة عن مصادر أخرى من الجو المدرسي أو

جو المجتمع أو من متاعب جسدية أو حتى من الأصدقاء.  
الأسرة التي لا تقدم مناخاً روحياً مفرحاً ولا يكون  
دستورها الحب، يحرم الأبناء من التمتع بعربون السماء المتهلة،  
في فقدون رجاءهم في الحياة. ويحرمون من تذوق الحب الروحي  
الأسري النقى والمشبع للأعماق. وتنشوه مفاهيمهم للجهاد ومواجهة  
الضيقات والمتاعب وإدراك فلسفة الألم والدخول في تجارب  
متعددة.

فلا نعجب أن يبدأ ربنا يسوع المسيح خدمته بحلوله في  
عرس قانا الجليل، معطياً بهذا للأسرة مركزاً أساسياً في عمله  
الإلهي، إذ يحل الرب بنفسه في سر الزواج، ويتقدم إلى العروسين  
ليرافقهما في بيتهما الجديد ككنيسة صغيرة مقدسة أيقونة السماء  
المتهلة، دستورها الحب.

سمة البيت المسيحي الحقيقي هو الحب، يتذوقه الطفل منذ  
ولادته، وكما يقول القديس جيروم<sup>1</sup> مرشدًا أمًا في تربيتها لابنتها:  
[لتعانق أحياناً رقبة أمها، ولتختطف قبلات من أقاربها].  
[ليلاطفها جدّها، ولتبتسم لأبيها مظيرة أنها تعرفه، وهكذا  
تعزّز نفسها لدى كل أحد، فتجعل كل أفراد العائلة يتوجهون بحملها  
كما لو كانت برم عم زهرة!]

---

<sup>1</sup> Epistle 128.

لخبروها عن جدّها ومن هي عمتها، وأيضاً يلزم أن تتعلم أي جيشٍ هي منتبة إليه كجندى (روحى ضد الخطية)، ولتعلم من هو قائدتها (السيد المسيح) الذي دُعيت للخدمة تحت قيادته].

هذا فقدان كثير من الدول وجود "الأسرة الكبيرة" Mass family، وذلك لانتشار حركات الهجرة، وتشتت كثير من أفراد الأسر في بلاد مختلفة أو دول أو قارات مختلفة، فحرم الكثيرون من الشركة العملية حتى مع الأقرباء جداً كأبناء العم أو الحال أو حتى بين الأخوة والأخوات.

## ٢ - ارتفاع معدلات الطلاق

ارتفاع معدلات الطلاق يحطم نفسية الأبناء، ويمزق شخصياتهم، ويفقد الأبناء الشعور بالدفء العائلي والاستقرار النفسي. لا يتذوقون الحب المقدم سواء من الأم أو الأب، لأنهم لا يختبرون الحب المتبادل بين الوالدين أنفسهم. لذلك منع السيد المسيح الطلاق نهائياً إلا لعنة الزنا، فيحتمل كل عضو ضغفات الطرف الآخر من أجل الرب. بهذا تستقر نفسية الرجل والزوجة والأولاد، واتقين أن استقرارهم لا يتوقف على أهواء شخصٍ ومزاجه، خاصة وأن الكنيسة تمنع زواج المطلقين بسبب العلة. وأكثر من هذا تنظر الكنيسة إلى "الزواج الثاني" بعد وفاة

الزوج أو الزوجة الأولى بغير استحسان. وهذا يعمل على استقرار نفسية الأبناء الذين من الزواج الأول، وعلى توثيق الربط بين الزوجين وأولادهما.

### ٣- الأصدقاء غير الناضجين

للأصدقاء غير الناضجين روحياً وأخلاقياً ونفسياً دورهم الخطير المباشر وغير المباشر أحياناً على بث روح اليأس من الحياة، والرغبة في التخلص منها.

### ٤- تزايد نسبة المترددين من الشباب

تزايد نسبة المترددين من الشباب تدفع البعض للدخول في هذه الخبرة، بلا مبالغة. وكأن هذه الظاهرة تمثل سلسلة لا تقطع، مع كل منتحرٍ جديدٍ يتفاعل بعض الشباب لا لمعالجة هذه الظاهرة ورفضها، وإنما للدخول في مجالاتها بطريقٍ أو آخر.

### ٥- تزايد الانحلال الأخلاقي

تزايد الانحلال الأخلاقي يفقد الإنسان تذوق طعم الحياة الملزمة المنتجة، كذلك انتشار المخدرات والانغماس في السكر.

### ٦- سرعة معدل التغيير في حياة المجتمع

سرعة معدل التغيير في حياة المجتمع، فصار الإنسان يود التغيير في كل جوانب الحياة، مما افقده الشعور بالشبع والكافية،

إنما وهو يطلب التغيير يشعر دوماً بنوع من الملل.

## ٧- تمجيد وسائل الإعلام للعنف والاحتلال الخلقي

تمجيد وسائل الإعلام للعنف، حتى في مسلسلات الأطفال

التي للتسلية. منذ أكثر من نصف قرن قال برادلي O. Bradley [لاحظ (عالم الاجتماع) دور خايم Dorkheim زيادة الانتحار والعنف والأمراض العقلية عندما يفقد المجتمع قيمة]. لقد بلغ العالم القمة - حسب مفهومنا الحالي - في العلم والمعرفة والإمكانيات التكنولوجية، لكن فقد الكثير من الحكمة والضمير. صار عملاً في النسويات والتكنولوجيا بينما صار يحبون في الأخلاقيات والروحيات! منذ أكثر من قرن قال عالم الاجتماع دور خايم إن العالم صار في حالة شذوذ "anomie"، أنه بلغ إلى أرداً حالٍ ممكِن تصوره.

وفي عام ١٩٧٧ نادى عالم النفس شارون سامنو Yochelson في عملها "الشخصية الإجرامية" في "The Criminal Personality" بأن الحل للجريمة هو تحول الإنسان الشرير إلى شخص يشعر بالالتزام". وبلغ إلى ذات النتيجة أستاذان في جامعة هارفرد هما Richaed Herrnatein و James Wilson في كتابهما "الجريمة والطبيعة البشرية". قررا إن علة الجريمة هو النقص في التدريب السلوكي اللائق بين الصغار، في الوقت الذي فيه تتشكل شخصية

الإنسان، خاصة من سن سنة إلى ٦ سنوات. وطالب الكاتب Dougles Todd بضرورة الاهتمام بالأخلاقيات في المدارس الأمريكية.

جاء في الإجابة على سؤال خاص بالانتحار بالإنترنت جاء في الإجابة على سؤال خاص بالانتحار بالإنترنت CTE Editor@ChristianityToday. com بعض الفتى حين يكتشفون أنهم يحملون مشاعر الشذوذ Homosexual وإن لم توجد إحصائيات لتلك الظاهرة، لكن بعض الدراسات أظهرت وجود نسبة عالية لمحاولة الانتحار بين الفتيان المنجذبين إلى ذات جنسهم، ليس لأن هذا يسيء إلى علاقتهم بالله، وإنما لا يتطلعون إلى أنفسهم ويبغضون ما هم عليه.

#### ٨- إساءة استخدام التقدم العلمي والفنى

بلا شك أن التقدم العلمي والفنى من السمات الجميلة التي يعتز بها العصر الحديث، لكن إساءة استخدام هذا التقدم حيث أله الإنسان نفسه أفقده القيم الروحية، مما حطم أعماق الإنسان الداخلية فازداد العنف وقد كثيرون سلامة صحتهم النفسية وأحياناً العقلية، مما رفع نسبة الراغبين في التخلص من حياتهم التي يرونها بلا طعم.

انكباب الشباب على استخدام الكمبيوتر بطريقة مبالغ فيها، فيقضي الشاب أحياناً أغلب وقته معه دون أسرته أو حتى

دون نفسه، لا يجد وقتا حتى للجلسات الهدئة مع النفس. وكما يقول أحد الدارسين أن البعض أقام منه إليها يشغل كل فكره ويتبعده له بدلاً من استخدامه لبنيان حياته ونموها في كل الجوانب معاً.

## ٩ - إهمال حالة الكآبة أو الإحباط

يعاني الفتى أو الفتاة من الشعور بأنه لا يستحق أن يعيش، وذلك لمعاناته بالشعور بالنقص وأنه تافه في عيني نفسه مما يسبب له حالة من الكآبة أو الإحباط. وللأسف يهمل بعض القادة ما يمر به الفتى من حالة كآبة، ولو بدت خفية، دون أن يدركوا أنها قد تتحول إلى حالة إحباط شديدة تفقد النظرة السليمة للحياة، فيجد أن الانتحار هو الطريق الوحيد للخلاص مما هو عليه.

## ١٠ - الهروب

قد يرغب المنتحر في الهروب من آلام مرض لا يرجى الشفاء منه، أو من عقوبة صدرت ضده، أو من إهانة تبدو له أنها حطمت كيانه في المجتمع المحيط به، أو من تقل نفسي أو عقلي أو عاطفي. مارس كثير من المنتحرین الانتحار رغبة في الهروب من وضع في نظرهم لا يمكن أن يُحتمل، هذا الوضع عينه يختلف في نظر إنسان عنه في نظر آخر. فما قد يراه أحد أنه غير مُحتمل نهائياً يراه آخر أنه يمكن تجاهله، بينما يراه ثالث أنه فرصة سُمحت له للتتدريب على الاحتمال وطول الأناء، ورابع يرى فيه شركة

مفرحة مع المسيح المتألم. فالكل يتآملون، لكن كل واحد يتطلع على الألم بمنظار فكره الخاص.

## ١١ - التعبير الخاطئ عن الحب

يقول كثير من الدارسين أن بعض المراهقين يمارسون الانتحار رغبة في التعبير عن الحب. يحسب البعض أنهم في حبٍ صادقٍ، يعبرون عن حبهم لشخص أو أشخاص اعتزلاً لهم بأن يقدموا حياتهم نفسها ذبيحة مستمرة بالانتحار من أجل محبوبיהם الذين تجاهلوهم أو رذلوكُم. وأحياناً إذ يفقد الشخص أحد والديه أو صديقاً عزيزاً عليه أو إنساناً محبوباً جداً لديه يبدو له أن آلام الفراق لا تحتمل. عندئذ تتسلل إليه أفكار الانتحار، إذ يبدو له أن هذه هي أسرع وسيلة للخلاص من الحزن غير المحتمل. يقول Blackburn إن الشخص في حزن يحسب الانتحار التحاقاً بالموت المحبوب لديه، حيث يظن أنه يشاركه الموت، ويلحق به.

هذا المعتقد قديم. فطقس السوتية suttee الهندي يتطلب من الأرملة أن تقدم نفسها ذبيحة حيث تحرق في ذات النيران المشتعلة لحرق جثمان رجلها.

وفي الثقافة اليابانية نظام Junshi هو نوع من الانتحار يمارسه أولئك الذين يودون الالتحاق بقائدهم أو سيدهم في الموت. ويمارس أصحاب الطبقات الدنيا بما يدعى Shinju كنوع من

الانتحار المضاعف، فيشتراك المحبوبان معًا في الموت.

إن كان الغرب لا يعرف طقساً في المجتمع لمثل هذه الأنواع من الانتحار، غير أن البعض ينتحر بدافع عاطفي من أجل فقدانهم أشخاص أعزاء لديهم<sup>1</sup>.

## ١٢ - الشعور بالذنب والخطية التي للموت

أحد العوامل الخطيرة التي تدفع الإنسان، خاصة الفتى، للانتحار - شعوره بالذنب - وأنه ارتكب خطية أو خطايا مميتة لا خلاص منها. يقول Oslan بأن بعض الأشخاص يمارسون الانتحار بغية الانتقام من أنفسهم لشعورهم بخطايا ارتكبوها أو أفعال شريرة مارسوها، عندما لا يعاقبهم المجتمع أو الأسرة أو الأصدقاء على ما فعلوه. يرى هؤلاء الالتزام بمعاقبة أنفسهم بالانتحار، حيث لا يستحقون الحياة نفسها<sup>2</sup>. ولعل أشهر مثل لذلك هو يهودا الذي خان سيده خالق البشرية ومخلصها. حاول أن يريح ضميره بأن يرد الفضة التي أخذها ثمناً للخيانة، وأن يعترف بالذنب أمام القيادات اليهودية الدينية، لكن هذا كله لم يستطع أن يهدئ من ضميره، بل انطلق وشنق نفسه، فصار مثلاً خطيراً لمن يحطمته الشعور بالذنب، فاقداً الرجاء في نعمة الله ومحبته.

<sup>1</sup> Cf. Bill Blackburn: *What You Should Know about Suicide*, Waco, 1982, p. 23.

<sup>2</sup> Cf. Oslon: *Counseling Teenagers*, p. 371.

إن كان عمل عدو الخير الخداع ليسقط الإنسان في الخطية والمعصية فيعزل نفسه عن الله مصدر حياته، كما فعل مع آدم وحواء فسلط عليهما الرعب، وحاولاً أن يختفي، وكان من الممكن أن يهلكا في هذا العالم كما في الأبدية. لقد بادر الله بالحديث معهما وتقديم وعداً إلهياً بالخلاص، ليرد لهما سلامهما الداخلي. حقاً أن الخطية خطأة جداً، وقاتلته، لكن نعمة الله أعظم. وكما يقول الرسول بولس: "ولكن ليس كالخطية هكذا أيضاً الهبة، لأن إن كان بخطية واحد مات الكثيرون، فبالأولى كثيراً نعمة الله..." (رو 5: 15). (

لقد سمح الله بسقوط عظماء مثل النبي العظيم البار داود في سلسلة خطيرة من الخطايا كالقتل لقائده المخلص، والزنا الخ، وقد تاب، ورفع الرب عنه خططيته. بهذا أراد الله أن يفتح باب الرجاء أمام الجميع.

اليأس - كما يقول القديس يوحنا الذهبي - في رسالته للراهب ثيودور الساقط في الزنا. هو إلحاد عملي وهو صفعه مرأة نوجهاها ضد الله الرحوم أكثر من كسر النذر وارتكاب الزنا!

أما بالنسبة للفتيان في سن المراهقة فإن الشعور القاتل بالذنب هو ثمرة مفاهيم خطأة للعفة والطهارة. العفة لا تعني عدم ارتكاب خطأ أو عدم مرور أي فكر شرير بالفتى. فإن الصراع مع الأفكار الخطأة يحسب ذبيحة حب يشتمها الله رائحة رضا.

الشخص في طفولته لا تمر به أفكار شهوانية وهو في هذا الحال - كما يقول القيس أغسطينوس - يحيا في طهارة العجز والضعف. أما الفتى الذي بروح الرجاء وبقوة النعمة الإلهية يجاهد لكي لا يجد الفكر الشرير موضعًا يستقر في ذهنه أو قلبه أو أحاسيسه، فإنه يُحسب جندي المسيح الصالح، وينعم بأكاليل العفة الناضجة.

### ١٣ - لفت النظر ومناورة للضغط على الغير

إذ يشعر الشخص أحياناً أنه مُهمَل من كل من هم حوله، سواء في الأسرة أو المدرسة أو بين الأصدقاء، فمهما كان السبب لتجاهلهم له، يحاول الانتحار ليُلْفِتَ الانتظار إليه، ولو على حساب وجوده في العالم. كأن المنتحر يصرخ عاليًا في يأسٍ وإحباطٍ: "إني مجرور، إني عاجز عن حل المشكلات، النجدة! النجدة!" أتوسل إليكم ليُلْقِفَ أحد إلى صرخاتي الداخلية، وليتعرف أحد على حقيقة أعمقى!" لكن للأسف كثيراً ما تحول صرخات طلب النجدة إلى دمار نهائي لا علاج له<sup>١</sup>.

يقول إن البعض يستخدمون الانتحار كمناورة للضغط على الآخرين، حينما يشعر الشخص أن كل الطرق للضغط على الآخرين قد فشلت<sup>٢</sup>. هذه المناورة قد تكون في

<sup>١</sup> Cf. Bill Blackburn: *What You Should Know about Suicide*, p. 23.

<sup>٢</sup> Josh McDowell's *Handbook on Counseling Youth*, chapter 9, p. 105.

البداية مفعولة، لكن تسللها إلى الفكر يكون أشبه ببذرة قد أُلقيت في تربة، ترويها الأفكار لتنمر انتشاراً فعلياً. هذه المناورة يستخدمها أحياناً الأبناء للضغط على والديهم، والأزواج للضغط على الزوجات أو العكس، وأيضاً بين الذين دخلوا في علاقات حب شهوانية.

#### ٤ - الانتقام

يمارس أحياناً الشخص - خاصة الشاب - الانتحار كنوع من الانتقام ممن يظن أنهم قد ألحقو به أذى لا يُحتمل. غالباً ما يمارسه الشاب للانتقام من والديه أو ممن يحتلون مركزهم، أو من أحدهم.

#### ٥ - الاندفاع والتهور

يميل بعض الشباب إلى الاندفاع والتهور حتى ولو على حساب حياتهم نفسها، فيرغبون في التعرف على المجهول بما فيه الموت. ففي شغفِ وحب استطلاعِ ملتهب في القلب يخاطر الشاب بحياته لينال خبرة الموت ويتعرف عليه.

## الانتحار في نظر المسيحية

### تجاهل ظاهرة الانتحار في الكتابات الدينية

يقول دكتور وليم فيبس Dr. W. E. Phipps إنه لم يجد من بين الكتب المسيحية الكثيرة الموجودة لديه أحداً قد تعرض لظاهرة الانتحار من وجهة نظر السلوك المسيحي. ويشير James Clemons في بحثه: "الانتحار وحكم السلوك المسيحي" أن دارسي الكتاب المقدس والمتهمين بالأخلاقيات المسيحية والرعاية المعاصرين قد تجاهلوا الالتزام بالحديث عن الانتحار<sup>١</sup>.

لا يُسمح للمؤمن أن يقتل إنساناً، وبالتالي لا يقتل نفسه، إذ جاءت الوصية الإلهية: "لا تقتل".

### الانتحار في نظر المسيحية

١. الانتحار جريمة قتل بشعة، خطية خطيرة، تُفقد الإنسان وجود فرصة للتوبة بالرجوع إلى الله بروح الرجاء في محبة الله وحنه. وقد حاربت الكنيسة اليأس لأنه مدرِّ للإنسان تماماً.

❖ الرجاء يدفع الإنسان تجاه الأبدية نحو المستقبل، في إيمان

---

<sup>١</sup> *The Christian Century*, May 8, 1985, article: *Suicide and Christian Moral Judgment*.

- عملٍ، ومثابرة مع فرحة وبهجة وسط الآلام<sup>١</sup>.
- ❖ لنصلح ولننتحج في الرجاء حتى وإن كان الحاضر حياة لا تحب وإنما تحتمل، إذ تكون لك القوة على احتمال كل تجاربها<sup>٢</sup>.
  - ❖ نفرح بالرجاء متطلعين إلى الراحة المقبلة، بهذا نسلك ببهجة وسط المتعاب<sup>٣</sup>.

### القديس أغسطينوس

- ❖ الرجاء بالتأكيد يشبه حبلًا قويًا مدلّى من السماوات يُعين أرواحنا، رافعًا من يمسك به بثبات فوق هذا العالم وتجارب هذه الحياة الشريرة، فإن كان الإنسان ضعيفاً وترك هذا الطلب المقدس، يسقط في الحال، ويختنق في هوة الشر<sup>٤</sup>.
- ❖ ليس شيء يجعل النفس شجاعة لهذا ومحبة للمخاطرة مثل الرجاء! وقبل نوالنا الأمور التي نترجاهها يقدم لنا مكافأة هي: "صابرين في التجارب". قبل نوالنا الأمور المقبلة تتمنع في الحياة الحاضرة بصلاح عظيم خلال التجارب إذ تصير إنساناً صبوراً ومجرباً...

الحب يجعل الأمور سهلة، والروح يعين، والرجاء ينير، والتجارب تصقلك، فتجعلك مجريًا قادرًا على احتمال كل

<sup>1</sup> Cf. St Augustine: *Faith, Hope and Love*

<sup>2</sup> In Ioan. tr 111: 1.

<sup>3</sup> Letter, 55.

<sup>4</sup> ستعود بقوة أعظم للقديس يوحنا الذهبي الفم.

شيء بشهامة، يرافق هذا كله سلاح عظيم جداً هو الصلاة.<sup>١</sup>

❖ ليته لا يبأس أحد قط حتى وإن كان قد أضاع زمناً طويلاً دون أن يفعل شيئاً، فإنه يستطيع في وقت قصير جداً أن يحقق الكثير مما لم يسبق له عمله في الماضي. إن كان الذين لم يكونوا قبلًا مؤمنين قد صاروا هكذا مشرقين منذ بداية إيمانهم، فكم بالحري يمكن للذين كانوا مؤمنين من قبل أن يفعلوا هكذا (أي منذ ميلادهم)<sup>٢</sup>؟

### القديس يوحنا الذهبي الفم

٢. بالانتحار يفقد الإنسان الصبر، وهو سمة الإنسان المؤمن التي تؤهله للحياة المباركة الفرحة في هذا العالم وللحياة الأبدية:

"انتظر الرب وأصبر له، ولا تغرنك الفرحة في الدنيا عن الصبر طرقه من الرجل المجري مكайд" (مز ٣٧: ٧).

"لأنني لك يا رب صبرت أنت تستجيب يا رب الهي" (مز ٣٨: ١٥).

فلنتحنه بالشتم و العذاب حتى نعلم حلمه و نختبر صبره .(الحكمة ٢ : ١٩)

<sup>1</sup> In Rom. hom 21.

<sup>2</sup> In I Thess., hom. 1.

"الطویل الأناة يصبر إلى حين ثم يعاوده السرور" (سیراخ

(٢٩ : ١)

"انتظر بصبر ما تنتظره من الله، لازمه ولا ترتد لكي

تردد حياة في أواخرك" (سیراخ ٢ : ٣).

"وبل لكم أيها الذين فقدوا الصبر" (سیراخ ٢ : ١٦).

"إن المتقين للرب يحفظون وصاياه، ويصبرون إلى يوم

افتقاده" (سیراخ ٢ : ٢١).

"لا يضيع الرب صبر التقى" (سیراخ ١٦ : ١٤).

لكنه جعل للتائبين مرجعاً وعزى ضعفاء الصبر ورسم

لهم نصيب الحق (سیراخ ١٧ : ٢٠).

"ولكنني أراقب الرب، أصبر لإله خلاصي يسمعني إلهي"

(مي ٧ : ٧).

"الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص" (مت ٢٤ : ١٣).

"بصبركم اقتتوا أنفسكم" (لو ٢١ : ١٩).

"والرب يهدي قلوبكم إلى محبة الله، وإلى صبر المسيح"

(٢ تس ٣ : ٥).

"إن كنا نصبر فسنملك أيضًا معه" (٢ تي ٢ : ١٢).

❖ من يحب بطريقة كاملة لا يجد شيئاً لا يحتمله، لكننا نحن لا  
نحتمل أموراً كثيرة لأننا لم نفتّن بعد المحبة التي تحتمل كل  
شيء. إن كنا لسنا نحتمل أتقلاً معينة، إنما بسبب نقص المحبة

التي تحتمل كل شيء. في الصراع الذي نثراه ضد الشيطان أيضاً غالباً ما نسقط، وذلك بلا شك لأنه ليس فينا المحبة التي لا تسقط أبداً<sup>١</sup>.

### العلامة أوريجينوس

٣. الانتحار إحدى عملي، حيث يعلن الإنسان عدم إيمانه بالله، إله المستحيلات، ضابط الكل، الذي يحول الضيقات إلى بركات.

❖ [في حديثه عن بطرس الرسول الذي سار على المياه كأمر سيده]

كان قادرًا أن يعمل ما فعله الرب، لكن ليس من عندياته، وإنما في الرب...

سار بطرس على الماء كأمر الرب، مدركًا أنه يعجز عن التمتع بهذه القوة من ذاته.

بإيمان صار لديه القوة ليحقق ما يعجز الضعف البشري عن عمله<sup>٢</sup>.

### القديس أغسطينوس

ترفض الكنائس الأرثوذكسية الصلاة على المنتحرين، إلا

---

<sup>1</sup> *The Song of Songs, Comm. Prologue 2. (ACW)*

<sup>2</sup> *Ibid 26: 5, 6.*

إذا كانوا مارسوا ذلك وهم مسلوبو الإرادة بسبب خلل نفسي حاد أو  
خلل عقلي.

## منتزهون في الكتاب المقدس

أورد لنا الكتاب المقدس أشخاصاً قاموا بالانتحار، نذكر

منهم:

١. يعتبر كثير من الدارسين أن شمشون هو أول من مارس الانتحار حيث صلى إلى الله: "يا سيدى الرب، اذكروني وشدديني يا الله هذه المرة فقط، فانتقم نعمة واحدة عن عيني من الفلسطينيين". وبغض شمشون على العمودين المتوضطين اللذين كان البيت قائماً عليهما، واستند عليهما، الواحد بيمنه والآخر بيساره، وقال شمشون: "للمت نفسي مع الفلسطينيين" (قض ١٦: ٢٨ الخ).  
وإذ سقط البيت مات شمشون مع كثيرين من مقاومي شعبه.  
لم يدن الكتاب المقدس موقف شمشون، ربما لأنه كان يحسب نفسه فدية عن شعبه الذي ذاق المذلة من العدو، فيكون موقفه كموقف الجنود الذي يتقدمون في صفوف الأول للمعركة،  
وهم يدركون أنهم يموتون، إنما لينفذوا وطنهم من العدو.  
يرى القديس أغسطينوس أن حالة شمشون استثنائية، لأنه قد أخذ سماحاً بذلك من الله الذي قال في الناموس: "لا تقتل". يقول:  
[ذاك الذي يعرف أن قتل الإنسان نفسه أمرًا غير شرعي، فعل ذلك

متى نال أمراً من الله بذلك<sup>١</sup> .

كما يرى آباء الكنيسة في الأحداث الخاصة بشمشون رمزاً

لما يحققه السيد المسيح:

يقول القديس أغسطينوس: [وُضع شمشون في السجن

بينما نزل المسيح إلى الجحيم. شمشون بسط يديه للعمودين فانهار بيت الفلسطينيين بأقطابه، وبسط المسيح يديه لعارضي الصليب كما لعمودين فانطرح بيت الشيطان أو مملكته ويدمر مع ملائكته<sup>٢</sup> .]

ويرى القديس إيريناوس: [الغلام الذي قاد شمشون بيده يشير إلى يوحنا المعمدان الذي أظهر للناس الإيمان باليسوع، أما البيت الذي اجتمعوا فيه فيشير إلى العالم الذي يقطنه أمم وثنية متنوعة واحدة للإيمان تقدم الذبائح للأوثان ، وأن العمودين هما العهدان إن حقيقة اتكاء شمشون على العمودين تشير إلى تعلم الشعب سرّ المسيح (الذي يهدم الوثنية)<sup>٣</sup> .]

٢. أبيمالك: لقت أبنت نفس أبيمالك أن يموت على يد امرأة حيث طرحت قطعة رحى على رأسه حين جاء إلى باب البرج، فشلت جمجنته، فدعا حالاً الغلام، حامل عدته وطلب منه

---

<sup>1</sup> St. Augustine: *City of God* 1: 18-26.

<sup>2</sup> Caesarius Sermons, 120:4.

<sup>3</sup> Fragments from Lost Writings, 27.

أن يقتله بالسيف، "لَنْلا يَقُولُوا عَنِي قَتْلَتْهُ امْرَأةٌ" (قض ٩: ٥٤).

٤- الملك شاول الذي سقط على سيفه، مفضلاً الانتحار

عن أن يصير أسيراً بين أيدي الفلسطينيين (أي ١٠: ٤ - ٥).

٥- أخِيتوفل مشير الملك داود، ذهب إلى بيته وخذق

نفسه، مفضلاً الخلاص من الحياة عن عدم مبالاة أبשלום بمشورته

(صم ١٧: ٢٣).

٦- زمري ملك إسرائيل عندما رأى مدینته الملوکية قد

سقطت في ترد عليه، أشعل النار في قصره ليحترق بداخل القصر

(مل ١٦: ٧).

٧- يهودا أحد الاثنين عشر تلميذاً لم يتحمل ثورة ضميره

عليه، إذ خان سيده وسلمه للموت فرد الفضة التي اقتتهاها ثمناً

للخيانة، وشنق نفسه (مت ٢٧: ٥).

٧. سجان فيلبي (أع ١٦ - ٢٩ - ٢٦): فإنه إذ ترزع عن

أساسات السجن وانفتحت الأبواب وانفك قيود الجميع، ظن أن

المساجين قد هربوا، فأراد أن يقتل نفسه بالسيف، إذ كان ذلك عرفاً

لدي الرومان أن القائد الذي يفلت من يده سجين ينفذ الحكم الذي

على السجين في القائد، لقد حسب أنه من أجل الكرامة أن يقتل

نفسه من أن يصدر عليه حكم بالقتل. لكن بولس الرسول قال له:

"لا تفعل بنفسك شيئاً رديئاً، أن جمعينا هنا". لم يمنعه لأن الانتحار

خطية بشعة، فإن السجان الوثني لا يبالي بارتكاب خطية، إنما منعه

لأنه أخطأ التقدير.

باستثناء شمشون، يقدم الكتاب المقدس هذه الحالات كأمثلة شريرة لأناس لم يقدسو نظرتهم للحياة، بل في مرارة سقطوا في خطية اليأس، دفعتهم للانتحار.

يؤكد الكتاب المقدس أن الحياة هي عطية صالحة من قبل الله الخالق، فهو وحده يهب الحياة، وهو الذي يحدد لحظة أخذها. "الرب يميت ويحيي، يُهبط إلى الهاوية ويُصعد" (1 صم ٢ : ٦). يرفض السيد المسيح الانتحار تماماً، إذ يقول: "قد كلمتك بهذا ليكون لكم في سلام في العالم، سيكون لكم ضيق، ولكن تقولوا أنا قد غلبت العالم" (يو ١٦ : ٣٣).

## الانتحار عند القديس أغسطينوس

عالج القديس أغسطينوس في القرن الرابع موضوع "الانتحار" في شيء من الإطالة.

يقدم لنا القديس أغسطينوس أيوب مثلاً رائعاً لمن ذاق تجارب وضيقات لا تحتمل، وبالرغم من شهوته أن يموت ليستريح لم تمتد يده للانتحار، بل حافظ على كماله وسط الأتعاب المرعبة. يتسائل البعض: ما هو موقف شهيدتي إنطاكيية اللتين ذكرهما يوسابيوس القيصري<sup>١</sup>، حيث طلبت الأم من ابنتيها

---

<sup>١</sup> Eusebius: Ecclesiastial Histary, 8: 12.

البتوليتين الجميلتين أن تحفظا طهارتهما مهما كلفهما الثمن. فعندما ألقى الجنود الأشرار القبض على الأم وابنتها، وأدركن أن الجندي سيغتصبهن طلباً بروح الوداعة أن يتركهن إلى لحظات. فالنبي  
الثلاثة أنفسهن في نهر القريب منهن وغرقن؟

يرى القديس أغسطينوس في كتابة "مدينة الله"<sup>١</sup> أن البتوالية تمس الكيان الداخلي والفكر، فإنه لا يليق بالإنسان أن ينتحر حتى للحفاظ على بتوالية الجسد، مادام الإنسان يُغتصب بغير إرادته، ويرفض داخلياً وبكل جدية هذه النجاسة.

### الانتحار عند توما الاكتويني

تأثير توما الاكتويني بكتابات القديس أغسطينوس في هذا الأمر، فحسب الانتحار خطية موجهة ضد الإنسان نفسه وضد قريبه وضد الله. لقد أوضح الآتي:

١. الانتحار ضد الطبيعة: فيليق بكل كائن، خاصة الإنسان أن يحافظ على الحياة التي وهب الله إياها بالطبيعة.
٢. الانتحار ضد التزامنا الاجتماعي: فممارسة الانتحار موجهة ضد المجتمع البشري كله، ومؤذية للجميع.
٣. الانتحار خطية ضد الله: الذي وهبنا الحياة كعطيه، وله وحده دون غيره أن يحفظ الحياة أو يأخذها.

---

<sup>١</sup> *City of God, I: 18-26.*

يقول توما الأكويني: [أن يجلب الإنسان الموت لنفسه هرّبًا من أحزان أخرى لهذه الحياة هو تبني لشيءٍ أعظم من أجل تجنب شرور أقل... الانتحار أكثر الخطايا خطورة، إذ لا يمكن التوبة عنها (متى تم الانتحار بسرعة فائقة)].<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> Thomas Aquinas: *Summa Theologica* 2-2, q. 64,s).

## معالجة مشكلة الانتحار

١- إذا ما لاحظ أحد الوالدين أو الكاهن أو المرشد أن شاباً قد حاول الانتحار أو يفكر جدياً في الانتحار، يلزمه ألا يتراخي في التدخل السريع. أولاًً أن يتحدث بلغة الحب والود وبطول أناة دون تسخيف من تصرف الشاب أو توبيخه بعنفٍ، إنما في محبةٍ ينصلت إليه. وأن يقعه بالجلوس مع طبيب نفسي روحي، موضحاً له أن اضطراب الإنسان نفسيًا ليس بالأمر المшиين، وإنما أعصاب الإنسان ونفسيته أمور يمكن أن تتعرض لمتابعات مثلما تتعرض أعضاء الجسم للأمراض، غير أن الأولى أهم وأخطر.

٢- بعد شعور الشاب براحة نفسية وعدوله عن التفكير في الانتحار يليق بالقائد أن يعطي للشاب اهتماماً خاصاً من وقت إلى آخر، فقد تعود إليه الأفكار أو الرغبة في الانتحار بأكثر قوة مع رغبة في إخفاء في داخله، لذلك يحتاج إلى شخص يهتم به في جديةٍ وحنيٍ مع ثقة الشاب في محبته واهتمامه به.

٣- يليق بالقائد أن يدرك أن حياة الإنسان، خاصة الداخلية، لن يدرك أسرارها سوى الله نفسه، لذا لا يكفي عن الصلاة من أجله، ويستحسن أن يصل إلى الشاب بصلوات مسموعة، لكي

يدفعه لحياة الصلاة بيقين في عمل الله فيه.

- ٤- توجيه الشاب لإدراك مركزه كابن الله، ملك صاحب سلطان، موضع حب الله ورعايته وعانته الفائقة وتقديره واعتزاذه. عمل الكنيسة خلال رحلتها أن تكشف لأعضائها مركزهم الجديد كملوك روحين أصحاب سلطان، فلا يخافون الخطية ولا العالم ولا البشر، ولا الأحداث المؤلمة، ولا المستقبل المجهول، ولا إيليس بكل قواته وخططه، ولا الموت. إدراكنا لملوكيتنا يحول حياتنا إلى ملوكوت سماوي لا يقدر العدو أن يقتحمه.
- ٥- إبراز الجوانب الطيبة في شخصية الشاب، ليدرك أنه موضع حب وتقدير أسرته والمجتمع المنتمي إليه وكنيسته، وأن له دوره الفريد في الحياة، فقد خلقه لرسالة فريدة!
- ٦- مساندة الشخص على بناء علاقات سليمة صحية مع أفراد أسرته وأصدقائه وجيرانه وزملائه.
- ٧- مساندته على التمتع بالثقة في النفس بالإمكانيات الإلهية المقدمة له.
- ٨- فتح أبواب الرجاء أمامه عوض النأس الذي يحطمها.
- ٩- توجيه الوالدين على عدم نقد أفكاره وتصرفاته بطريقة لاذعة، مع تقدير مواهبه وقدراته وأفكاره، حتى لا يخشى

من الحديث بصرامة بما يكمن في أعماقه.

## ١٠ - تدريب الشباب على مواجهة المشاكل التي قد تحل

بهم، وكيف ينتفعون بها.

## ١١ - تقديم نظرة صادقة مفرحة نحو العالم ومفهوم

الحب، والزواج والجسد الخ. فيما يلي بعض الأمثلة:

- ❖ السماء والأرض وكل ما في المسكونة يصرخ نحوي من كل جانب أنه يجب على يا الله أن أحبك. إنهم لن يكفووا عن الصراخ للكل بأنه ليس لهم عذر.

### القديس أغسطينوس

- ❖ نظام المسكونة كلها وتدبیرها نوع من التناغم الموسيقي، صانعه وفنانه هو الله.

### القديس غريغوريوس النيسي

- ❖ ليتنا لا نحتقر الجسم بأية وسيلة، بل نرفض أعماله. لا نحتقر الجسم الذي سيملأ في السماء مع المسيح. لا يقدر جسد ودم أن يرثان ملکوت الله. هذا لا يشير إلى الجسد والدم هكذا بل إلى أعمال الجسد<sup>١</sup>.

### القديس جيروم

---

<sup>١</sup> On Psalm 143, hom. 34.

❖ إِنِّي لَا أُرْفِضُ رِبَاطَ الزَّوْجَاجِ، لَا بَلْ أَسْلَمْ بِهِ فِي حُبِّ أَعْظَمِ،  
لأنِّي بِهَذَا أَشْهُدُ مُعْتَرِفًا لِزَوْجِي الَّتِي عَيْنَاهَا لِي الرَّبُّ وَأَكْرَمَهَا،  
وَلَا أُرْفِضُ الارْتِبَاطُ بِهَا بِرِبَاطِ الْحُبِّ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي لَا يَنْفَكُ  
أَبَدًا<sup>١</sup>.

### الأب ثيوناس

١٢ - تقديم مصادر للشاب لتنمية شخصيته، وتصحيح  
مفاهيمه الخاطئة لكل ما هو حوله.

١٣ - بُث روح القيادة، فيحيى الشاب قائدًا حيًّا، يعتز بما  
وحبه الله به. كما يدرك مركزه كشاهدٍ أمينٍ للسيد المسيح، سفيرٍ  
عنه، ووكيل عن السماء، يحمل روح السماء المتهلة. فقد خلق الله  
الإنسان ليحمل روح القيادة، فيعيش دومًا يعمل كقائدٍ حيٍ حسب  
مواهبه وقدراته والظروف المحيطة به. فلا ترتبط روح القيادة بسن  
معينٍ فقد يمارسها وهو جنين كالقديس يوحنا المعمدان، أو وهو  
شيخ كموسى النبي.

١٤. خلق جو إنجيلي مفرح يسنه وسط المتابعين  
المستمرة. فقد جاء السيد المسيح إلى العالم، فسكب فرحة على الأمم  
والشعوب لنفرح بإنجيل الخلاص وتسبحه مصفقة بالأيدي، إذ يقول

<sup>١</sup> Cassian: Conf 21: 9.

المرتل: "يا جميع الأمم صفقوا بالأيدي" (مز ١٤٧: ١). إنها دعوة موجهة لكل إنسان لكي يصفق بكل القلب والفكر والأحساس والمشاعر والجسم بلسانه ويديه وكل أعضائه. كل كيانه يفرح مسبحاً بالتجاوب العملي مع محبة الله. ليترك همومه ومتاعبه وليرفع عينيه إلى مسيحه الذي هو تسبحه وفرجه، فيتهلل كيانه كله وسط متاعب الحياة، وتخبر الحياة السماوية وشركة التسبيح مع الطغمات العلوية.

في جميع قداسات الكنيسة القبطية يشير الكاهن كما الشمامسة والشعب في صلواتهم وتسابيهم إلى الشاربيين المملوعين أعيننا والسيرافيم الذين يسبحون الله دون توقف.

❖ عندما اقترب (الرسول بولس) منه الموت دعا الجميع لمشاركته هذا الفرح، قائلاً: "وبهذا عينه كونوا أنتم مسرورين أيضاً وأفرحوا معي" (في ١٨: ٢). فكان يتهلل فرحاً في الضيق والألم وفي كل مذلة. كتب إلى أهل كورنثوس: "لذلك أسر بالضيق والشتم الضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح" (٢ كو ١٠: ١٢). ودعا ذلك أذرع العدالة، موضحاً أنها مصدر مثر لفائده، فصار لا يهزَّ أمام أعدائه. وبالرغم من الضرب والاضطهاد والشتم كان كمن في

عرس بهيج مُصححاً الكثير من مفاهيم النصرة، متھلاً فرحاً، شاكراً الله بقوله: "ولكن شكرًا لله الذي يقودنا في موكب نصرته في المسيح كل حين" (٢٤: ٢).

وفى كرازته ازدادت كرامته بقوله الإهانات والاضطهادات، ناظراً إلى الموت كما ننظر نحن إلى الحياة، وقابلأً للقرف كقولنا للغنى، ومتمنعاً بالأتعب كسعينا نحو الراحة، ومفضلاً الضيقه عوض عن اللذة، ومصلياً لأجل أعدائه أكثر من المصلين ضدهم. فقلب موازين الأمور، أو بالأحرى لنقل إننا نحن الذين غيرنا تلك النظم. إذ أنه ببساطة حافظ على شرائع الله، لأن ما سعى إليه يتفق مع الطبيعة البشرية، أما سعينا نحن فهو ضد الطبيعة.<sup>١</sup>

القديس يوحنا الذهبي الفم

"الذي أعطى الذين على الأرض تسبيح السيرافيم. أقبل علينا نحن أيضاً مع غير المرئيين. احسبنا مع القوات السماوية". (القداس الإغريغوري)

١٤ - أخيراً يليق بنا أن نبدأ فوراً بتقديم يد المعونة، فإن التأجيل للغد قد يكون متاخراً جداً.

<sup>١</sup> في مدح القديس بولس، عظة ٢.